مؤتمر "طرق مبتكرة لمواجهة التطرف العنفي"
بيت المستقبل ومؤسسة كونراد أديناور
الجمعة، 11 كانون الأول، 2015
فندق الكومودور – بيروت

الجلسة الأولى: "الوقاية من التطرف: مقاربة مبتكرة"

ظاهرة المقاتلين الأجانب

كريستينا إيخوريست

منسقة إدارة الأزمات والنزاعات في المقر الرئيس لمؤسسة كونراد أديناور

ما هي الأسباب التي تدفع الأوروبيين بعامة والالمان بخاصة الذين يعيشون حياة كريمة إلى مغادرة بلادهم للالتحاق بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)؟

شكلت هذه الظاهرة عندما بدأت في ألمانيا قبل 4 سنوات، صدمة دفعت بالجميع إلى التساؤل عن هوية هؤلاء ولماذا يقدمون على مثل هذه العمل كما تسببت بإرباك السلطات. اليوم وبعد 4 سنوات، لا نستطيع القول إننا بتنا نعرف أكثر عن هذه الظاهرة إذ أن الواقع يظهر عدم وجود صورة نمطية واحدة لشخصية ما اصطلح على تسميته بالمقاتلين الأجانب، لاسيما وأن هؤلاء يأتون من بيئات اجتماعية واقتصادية وثقافية مختلفة .

دفعنا هذا الأمر دفعنا إلى التوقف عن طرح سؤال "من هم هؤلاء"، والانتقال إلى محاولة معرفة الدوافع وراء انضمام شخص ما إلى الحركات الإسلامية المتطرفة. وفي هذا الإطار ظهرت نظريات عدة:

- نظرية تقول أن هؤلا يعانون من أمراض نفسية وشخصياتهم ضعيفة. إلا أن الدراسات الميدانية أظهرت عدم صحة هذه النظرية إذ أن غالبية المنضمين إلى صفوف الحركات المتطرفة لا يعانون من أمراض نفسية.
- نظرية أخرى تقول أن هؤلاء لا يعانون من أمراض نفسية ولكن من أمراض عصبية يأتي في مقدمتها الإنهيار العصبي. ومرة أخرى أظهر الواقع عدم صحة هذا التفسير.
- نظرية ثالثة تقول أن السبب وراء هذه الظاهرة يكمن في طبيعة نفسية الرجل وعقليته وطريقة تفكيره، لجهة حبه للحروب والسلطة والمغامرة والمفاخرة والشهرة إلخ... وهنا أيضا، لا وجود لدليل قاطع يبرهن صحة هذه النظرية.
- وهناك نظرية رابعة معقولة، تتحدث عن انضمام الشباب إلى الحركات المتطرفة خلال نقطة تحول في حياتهم (Situation of radical change theory). ووفقا لهذه النظرية، عندما يطرأ

تغيير سلبي كبير في حياة شخص ما، يصبح ضعيفا وأكثر عرضة لمحاولات التجنيد. وشددت أنه على الرغم من منطقية هذه النظرية، تبقى غير شاملة وعاجزة عن تفسير جميع الحالات.

ما زلنا لا نعرف الكثير عن ظاهرة التطرف العنفي في الغرب، وأرجح استحالة فهمها في ظل تعقيدات النفس البشرية. ما زلنا في ألمانيا في نقطة الصفر وعلينا التواصل مع دول أخرى في أوروبا والمنطقة لمحاولة الإحاطة بها.